«الدرس الثاني»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد..

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة:84]

إنَّ الحمد لله نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لِه، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحَدهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أن محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ،

أما بعد:

سبقت هذه الآية الآيات التي تكلمنا عنها في الدرس الماضي، وأصعب شيء في التفسير وهذا الذي أعاني منه في الدورات الشرعية التي تعقد أن تكون الآيات مقطعة. فلا يسعفك السياق للوقوف على بيان المراد بالتفصيل. فالسياق منهج مأمون بمعرفة مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقَلَّ من اعتنى به من المفسرين؛ لأن العرب سليقة وعلى رأسهم الصحابة والتابعون كانوا يعلمون ذلك واليوم أكثر ما يعاني المفسر خلط الآية بالتي قبلها والتي قبلها بالتي قبلها، والتي بعدها بالتي قبلها وهكذا. وأصبح هذا العلم فرعا من فروع علم التفسير يسمى التناسب بين الآي والسور، وخصه الحرال المغربي بكتاب ما زال مفقودا، وأكثر من النقل عنه البقاعي في كتبه، والبقاعي أصبح علما من

أعلام فن التناسب بين الآيات والسور، وله في ذلك عدة مصنفات. أوسعها وأوعظها كتابه نظم الدرر، ثم مقاصد النظر في تناسب الآي والسور.

قلنا الآية التي سبقت ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة:83] منهم المنافقون. فجاء الأمر حاسما حازما قاطعا لا تردد فيه ولا مثنوية، وهي أحكام باقية يديرها رئيس الدولة أو رئيس الجيش في معرفة من يقاتل.

فالمثبط والمخذل لا يخرج مع المسلمين أبدا، وقيدنا هذا سابقا ولا يخرج أحد من هؤلاء في أي سفرة من السفرات مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء تتمة هذا الكلام بهذه الآية، وهنالك حكمان مهمان قاطعان لبيان حال هؤلاء المنافقين المخذلين الذين يسمون اليوم بالتعبير الإعلامي والتعبير الدارج على الألسنة الذين يقولون عنهم الطابور الخامس.

يخرجون يكثرون العدد، وهم لا يريدون القتال وهم متآمرون على المقاتلين. كيف لا وهم منافقون؟ كيف لا، والنفاق لم يظهر إلا في أوج القوة فلم يكن يعرف النفاق ولا وجود له في مكة.

فكل سور القرآن المكية لا يوجد فيها ذكر للنفاق أبدا؛ لأن المسلمين في مكة كانوا في مرحلة ابتلاء، ولما انتقلوا إلى المدينة صاروا أصحاب دولة، وصاروا لهم قوة ومُكْنَة فحينئذ يظهر النفاق.

فهذه الآية تتمة الآية للآية التي قبلها، والتي لها صلة وثيقة بالمخلفين الذين تخلفوا وقعدوا مع الصبيان والنساء فأمر الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ جاءت الآية ﴿وَلَا تُصَلِّ﴾ بيان إجراءات أخروية تبدأ من الوفاة من موتهم، فأمر الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا أمر لجميع المؤمنين، وذكرنا أن الاختصاص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذكره لأنه هو قائد الجيش في ذاك الوقت، وهو قائد الدولة وهو المربي وهو المدبر الذي يدبر الأمور فقال الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ زيادة التخذيل لهؤلاء وزيادة العقوبة. فعقوبتهم إن ماتوا أمر الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ والعلة ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وللتشنيع وبيان الفضيحة أن هؤلاء كفروا بالله ورسوله وماتوا هم فاسقون.

خرجوا عن الجماعة، خرجوا عن الأمة، وقبعوا في أسرتهم تحت الأشجار، والرجال هم من كتب عليهم القتال قال الشاعر:

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرو الذيول

فالقتل والقتال يكتب على الرجال، ولذا فإن الرجال يفقدون الآلة التي تأذن لهم أن يجاهدوا يبكون، ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [التوبة:92] كما ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في الآية التي تليها معنا في هذا اللفظ، وإلا هي ليست بعد هذه الآية.

فأمر الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدخل الحسرة، وأن يفعل في تخليل هؤلاء وفي تشويه صورهم وبيان حالهم، وأن يتبرأ منهم والبراءة تكون في الدنيا بالأمرين المذكورين ثم في الآخرة بعدم الصلاة، وأول منازل الآخرة الوفاة. فالشعار قال الله عَزَّ وَجَلَّ لنبيه ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ هذا فعل المستقبل ثم قال الله بعده ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا﴾ مات، وماتوا هذا فعل ماضي يدل على المستقبل، وفي هذا دلالة على أن هؤلاء القوم باقون موجودون في كل جيش وفي كل مكان وفي كل زمان، وكل فعل ماض يراد به المستقبل يستنبط منه في القرآن سنة كونية باقية إلى يوم الدين.

إذا وجدت في القرآن فعلا ماضيا، وما يراد به إلا المستقبل فاعلم أن هذه سنة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهذه سنة لا تتخلف البتة فهي باقية، ولذا بعد أن أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ هذه الآيات كما ثبت في مسند الإمام أحمد والطيالسي وصحيح ابن حبان بإسناد صحيح عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دُعِي بجنازة سأل عنها فإن أثني عليها خيرا قام فصلى عليها، وإن أُثني عليها غير ذلك قال لأهلها شأنكم، ولم يصل عليها.

لما نزلت هذه الآية امتثل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصبح يسأل عن المتوفى كيف حاله؟ هل يُثنى عليه خير؟ هل يثنى عليه شر؟ والمؤمن بين قادح ومادح، والمنافق بين قادح ومادح، ولكن الغالب على المؤمنين يمدحون المؤمنين،

والغالب على المنافقين أنهم يذمون المؤمنين فالصف ما لم يتميز فلا بد أن يُطعن في أناس ظلما، ولذا قال سفيان الثوري المؤمن بين مادح وقادح فإذا رأيت من أجمع الناس على مدحه فاتهموه، وإن رأيت من أجمع الناس على قدحه فاتهموه.

فالمؤمن يعيش في حياته بين مدح وقدح.

فالمؤمنون يمدحوه والكافرون يذموه، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمؤمنين «أنتم شهداء الله على الأرض» فالمؤمنون شهداء لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الأرض ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ في قوله ﴿أَبَدًا﴾ دلالة قاطعة في النهي عن الصلاة على المنافق لأن الصلاة على الميت دعاء له بالخير واستغفار له، وينفع هذا الاستغفار ولا سيما إن كان من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينفع الميت بعد وفاته، ولذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما كان يأتي إليه الميت قبل هذه الآية كان يسأل عن الدين فمن كان مديونا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يترك الصلاة عليه. أهله تساهلوا هذا مديون وصلى عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستغفر له غفر ذنبه. فيتساهلون، وثبت عن أبي بردة بن دينار قال مات عم لي فجيء للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسأل عن الدَّين فقلنا عليه دين، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلوا عليه. فقال أبو بردة أنا أسد دينه يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان الناس يطمعون ويطمحون في أن يصلي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليهم. قال فصلى عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فكلما رآني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ سألني ماذا فعلت بدين عمك؟ قلت أسده يا رسول الله.. أسده يا رسول الله، وكرر السؤال فسألني مرة فقلت سددته يا رسول الله فقال لي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الآن بردت جلدته.

فالميت يعذب، ولو تحمل الدين عنه ويرفع العذاب عنه بسداد الدين لا بتحمل الدين، فينبغي لمن حمل الدين أن يتعجل سداد الدين، فهذه الآية منعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصالة، ومنعت المؤمنين تبعا من الصلاة المنافقين.

هذا يقتضي أن يكون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرف أعيانهم واحدا واحدا؟ أم تكفيه الأمارات والقرائن؟

هذا أمر محير، والعلماء منهم من قال هذا ومنهم من قال هذا، والله قال ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد:30] ولذا بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما هو حالنا مع المنافقين، وكيف نعرفهم، وهل نصلي عليهم أم لا؟ معضلة وقعت لشيخ الإسلام ابن تيمية. قال كان لما يموت بعض الناس، وكنت أرى فيه نفاقا ويقوى النفاق حتى أحسبه نفاقا عقديا، فيؤتى به للصلاة فأستغرب أسأل أصلي أم لا أصلي؟ نقل عنه تلميذه ابن القيم في جلاء الأفهام قال كنت أتردد هل أصلي أم لا؟ قال حتى فرج الله عني فرأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام فسألته ماذا أفعل.. أصلي أم لا؟ هذه طريقة من طرق معرفة الصواب في

المسائل المشكلة، وهي مع مضي الزمن الطويل واحدة من تتبعها وجد لها مفردات كثيرة، وافتتحت بها كتابي مسائل آيات العلماء.

أن يحل الإشكال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمنام.

قال فقال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صل يا أبا العباس صل يا أبا العباس، وادع، وعَلِّق اللهم إن كان مؤمنا فباعد بينه وبين خطاياه، عَلِّق، عَلِّق بالإيمان، إن كان مؤمنا.

أما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله عَزَّوَجَلَّ لما أمره بهذا الأمر فهذا أمر واضح، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعرف أعيانهم، ولذا كان حذيفة أمين سر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان النبي يخبر حذيفة بأعيان المنافقين. فأخبره الله تعالى عنهم بالوحي، وحل ما بعد الوحي الحذق والفراسة والإيمان والنور الذي يمشي به المؤمن ومعرفة الأحوال والقرائن، ومع هذا نُعلق -كما علمنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام- رؤيا الأنبياء حق.

فهذا النهي ثابت، وهو على وجه التأبيد قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ هذا ثابت على وجه التأبيد.

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ الصلاة على الجنازة ما الأصل فيها؟ الدعاء والاستغفار. ووضعت الفاتحة، والصلاة الإبراهيمية في التكبيرة الأولى والثانية من باب الثناء، الثناء على الله عَزَّوَجَلَّ ثم الثالثة والرابعة الدعاء للميت.

احفظ عني هذه الفائدة وهي مهمة، وإن كنت طالب علم في الفقه فهي كنز.

علماء الحنفية والمالكية يُغَلِّبون معاني النصوص، وعلماء الشافعية والحنابلة في غالب فقههم يقفون على الألفاظ وعلى النصوص ولا يتوسعون في المعاني كتوسع الحنفية والمالكية، وشاهدي من إيراد هذه الفائدة المسبوق في الجنازة، جئت والإمام في التكبيرة الثالثة ماذا أفعل؟ علماء الحنفية والمالكية بناء على هذه الآية قالوا تقول الحمد لله والصلاة على رسول الله اللهم باعد بينه وبين خطاياه وتدعو. تقول بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وتسلم مع تسليم الإمام، وقالوا الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقبلها الفاتحة من باب الثناء وتطويل الثناء والعبرة في الصلاة على الجنازة ما هي؟ الدعاء والاستغفار للميت؛ لذا قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ لا يخطر في البال في سياق الآيات أن الله يقول للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تقرأ الفاتحة ولا تصل الصلاة الإبراهيمية، وإنما الذي يخطر في البال ﴿وَلَا تُصَلِّ﴾ الدعاء الاستغفار، والدعاء والاستغفار ممنوع في حالة المنافق.

علماء الشافعية والحنابلة قالوا يصلي صلاة المسبوق.. يبدأ بالفاتحة، يبدأ بالصلاة الإبراهيمية التكبيرة الثانية، يسلم الإمام يأتي بالثالثة ويأتي بالرابعة، وذكروا ضابطا فقهيا مهما فيه كل صلاة تبتدئ بالتكبير وتنتهي بالتسليم، يدخل فيها جميع الأحكام، ومن بين الأحكام قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ما

أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا» أو «فاقضوا» على روايتين فصلنا الفرق بينهما ورجحنا أن الصحيح «فأتموا» وليس «فاقضوا» في شرحنا لهذا الحديث في درس صحيح الإمام مسلم.

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ يتضمن هذا النهي ألا يقوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدفن ألا يقوم على قبر واحد من هؤلاء المنافقين، ويستلزم هذا ألا يدعو له عند الدفن أو بعده؛ لأنه نُهي عن الصلاة وما في معناها من الدعاء ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ دليل فحوى الخطاب.

الدليل الذي يسميه العلماء الأصول دليل مخالفة.. الآيات تتضمن الدعاة للمؤمنين، الصلاة للمؤمنين والقيام على قبر المؤمنين والدعاء لهم، وهذا ينفعهم إذا كان هذا لا ينفع المنافقين فإن هذا مطلوب في حق المؤمنين.

فمفهوم المخالفة فيه دلالة على الصلاة، والصلاة على الجنازة مشروعة باتفاق، وفيها القيام على القبر والدعاء والاستغفار للميت وهذا أمر، وتتضمن بدلالة اللازم أن المقبور ينتفع بالصلاة وينتفع بالقيام على قبره، وأنه حاضر وشاهد ويسمع أحوال الناس، وتبقى له صلة في هذه الحياة حتى يسمع قرع النعال كما بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما الناس ينصرفون عنه فآخر عهد المقبور أن يسمع قرع النعال ثم ينقطع. ماهي صلة الميت بالحياة؟ سكت الشرع فنسكت لا نثبتها، وأثبت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الأموات يتزاورون فيما بينهم.

فأمرنا أن نحسن أكفانهم، وعَلَّل تحسين الكفن بقوله «**إنهم يتزاورون فيما بينهم**» فالآية دلت أن المقبور أن كان منافقا يُمنع القيام على قبره، وإن كان مؤمنا فيجوز ذلك.

والقاعدة لك أن تقول -وأنت منتبه لدلالة السياق- كل ما مُنِع منه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الآية فهي عقوبة للمنافقين، ولا محالة.

فالنهي عن الصلاة والنهي عن القيام على القبر يساوي في الحياة الدنيا ألا يخرجوا معه في القتال، وألا يصاحبوه في أي سفرة من الأسفار سواء كان سفرا فيه قتال أو سفر طاعة كسفر النسك الحج أو العمرة أو سفر إباحة.

فالمنافقون لا يصحبون المؤمنين. المنافق مَعَرَّة، لا تصحب المنافق، وإن رأيت منه نفاقا -وما أكثره هذه الأيام- وهذا يذكرنا بالعزلة المطلوبة في آخر الزمان، العزلة حصرها الخطابي في كتابه العزلة. هذه العزلة المطلوبة في آخر الزمان: ألا تدع الجمعة ولا الجماعة، أن تقلل الأصحاب.

وأن تصاحب الناس بمعايير شرعية دقيقة. الطرق من فترة قريبة أخرج من مكتبتي، وقال لا نخرج من مكتبنا وخرجت عدم وعي فوجدت أن خُلف الوعد عند الناس شرب الماء أسهل منه. يعني الوقوع في النفاق أمر سهل، هو يفعل شيئا ولا يخطر في بال أحد لو وقع في صفة من صفات النفاق أن يقول استغفر الله، ما يقع في باله أنه أذنب، وهي خصلة خطيرة جدا، خلف الوعد، والكذب وخيانة الأمانة خصال منافقين، خصال خطيرة جدا.. من أدمن عليها واستمرأها توقعه في النفاق الأكبر.

من أدمنها ولم يشعر أنه فعل ذنبا فما أسهل يقع في النفاق الأكبر أسأل الله أن يعيذنا وإياكم من خصال النفاق، ولذا قال الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ﴾ ترى هذه الآية نزلت لما صلى النبي على منافق، ولذا قلنا قوله هاهنا ﴿مَّاتَ أَبَدًا﴾ هو ماض يراد به المستقبل ﴿وَلَا

تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا﴾ وهذا كان بعد أن صلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أبي بن أبي سلول رئيس النفاق.

فثبت عند الإمام البخاري من حديث عبدالله بن عباس، وأسوق لفظ الإمام البخاري، وأنوه في إيرادي لسبب النزول على زيادات ثبتت في الحديث خارج صحيح الإمام البخاري، وهي مُوضِّحة مُبيِّنة مُفصِّلة لعموم لفظ البخاري.

أخرج الإمام البخاري عن عبدالله بن عباس عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لما مات عبدالله بن أبي سلول دُعِي له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليصلي عليه فلما قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليصلي علي قال وَثَبْت إليه -عمر يقول وثبت إليه- في خارج الصحيح فيها زيادة حتى قمت في صدره وقفت أمامه فأخذت بثوبه -هذا خارج الصحيح- لكنها زيادة صحيحة.

قام وقف أمامه وأخذ بثوبه.

نرجع للفظ الصحيح قال فقلت يا رسول الله أتصلي على بن أبي أُبَيّ؟ هذا منافق، أتصلي على بن أبي أُبَيّ، وقد قال يوم كذا وكذا، ويوم كذا وكذا أعدد عليه قوله.

هذه أقوال أن أعرف، وأنا أعلم أن هذه الأقوال وهذا الحال لا يصدر إلا من منافق أكبر، وبدأت أعدد عليه.

عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْ عُمَر عمر المحدث عمر الملهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْ عُمَر خارج الصحيح **أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فقال** ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة:80]

نرجع للبخاري.. قال البخاري فتبسم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال أَخِّر عني يا عمر، فلما أكثرت عليه قال إني خيرت فاخترت ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ

أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ما أرحمك يا رسول الله، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:107] كم يحب هداية الناس.

فلما انزل الله ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فهم التخيير قال **إني خيرت فاخترت لو أعلم أني زدت على السبعين يغفر له لزدت عليه** في رواية خارج الصحيح قال عمر خارج الصحيح فيما ثبت عنه قال إنه منافق، قال فصلى عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصلينا معه في خارج الصحيح.

لما صلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابة صلوا معه ثم انصرف فلم يمكث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من سورة التوبة ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ انتهت القصة عند البخاري.

في خارج البخاري قال فما صلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعده على منافق، ولا قام على قبره حتى قبضه الله تعالى إليه.

قال عمر بعد الحديث **فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يومئذ والله ورسوله أعلم.** لما تأمل ماذا جرى معه رأى نفسه جريئا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكن عمر وافق الله في أشياء قال وفق ما أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الحالات، وموافقات عمر احتفل بها العلماء، وذكروها وجمعها ونظمها غير واحد منهم، وأشهر الموافقات فيما طبع كتاب السيوطي قطف الثمر في موافقات عمر رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

فإذا ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ هذا هو سبب نزول هذه الآيات. النبي صلى على ابن أبي سلول وفهم أن الله تعالى قد خيره ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فما دام أن الله قد خيره فاختار أن يستغفر، ولو زاد على سبعين مرة. ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ فاختار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جانب الرحمة؛ لذا أنا أقول لمن يعرف سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطَبْعَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسجية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويعرف سجية وطبع عمر، وسجية وطبع أبي بكر يجد أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توزع على أبي بكر تارة وعلى عمر تارة.

أكثر الناس صحبة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر وعمر، وأبو بكر أخذ رحمته وشفقته ورأفته من رسول الله، وعمر أخذ شدته وحزمه وعزمه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولذا كان أفقه الخلق بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر ثم عمر.

وكان دائما عمر في النوازل يسأل عن صنيع صاحبه أبي بكر حتى في طعامه وشرابه وملبسه، كان يصنع ما صنع ابو بكر رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

من النفائس واللطائف بل هي لطائف المعارف أن نعلم أن هذه الآية استفاد منها بعض المفسرين على حكم مهم قال الله سبحانه ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ استنبطوا أن الإمام إذا حضر الجنازة فهو الذي يقدم على كل أحد.

إذا حضر الإمام الأكبر الصلاة، من الذي ينبغي أن يقوم على قبر المتوفى؟ الإمام الأكبر.

واحفظ معي كان الناس يستغربون من الصلاة في المسجد.

كان الناس في العهد الأول الأنور يصلون في مصليات تكون قريبة من المقبرة، وما كانوا يصلوا في المسجد.

واليوم حينما يموت إنسان يصلون عليه بعد صلاة، هذا العهد الطويل، هذا المدة الطويلة إهانة للمسجد، وينبغي أن يكرم الميت، وكيف يكون إكرام الميت؟ ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس:21]

قال ﴿فَ﴾ بعد الموت.

﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: 21:20] قال ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ جيء بجنازة للعز بن عبدالسلام يوم الجمعة فلما أراد أن يصعد على المنبر رأى الجنازة، قال لم لا تصلوا عليها؟ قالوا صلاة الجمعة. قال صلوا عليها واخرجوا بها، وإذا أردت أن تلقن ميتا أو أن تصلي على جنازة فهذا عذر من أعذار التخلف عن الجمعة.

صلوا عليها واخرجوا.

الناس اليوم ما أسهل ولد فاسق فاجر لما يأتي الولد، ويأتي بعد يومين أو ثلاث أيام وأربع أيام ويبقى الإنسان في الثلاجة.

كان الناس يصلون على الجنازة مجرد ما مات، وقالوا العجلة يتوقف فيها عند موت الفجأة. كم من إنسان مات فجأة، وظهر أنه ميت ثم بعد حين قام. أما من تيقنا على وفاته، وما أسهل أن نعرف طرق الوفاة بيقين هذه الأيام.. تيقنا على وفاته مباشرة يُغَسَّل ويُصَلى عليه، ولا ننتظر شيئا.

كانوا يصلون قديما في المصليات، وكان الأعيان والكبار إذا ماتوا يحضر جنائزهم الوالي، الحاكم الملك، رئيس الدولة أو النائب عنه.

من المقدم في الصلاة على الجنازة في هذه الحال؟

الوالد. صلينا على الجنازة في المسجد فمن المقدم؟ الإمام، أم أقرب انسان للميت؟ الإمام. لم؟

طيب لو جاءت جنازتين أو ثلاثة أو أربعة من الأقرب يقدم؟ لا يُؤَمَّن أحد في سلطانه، والإمام سلطانه مسجده لا يجوز أن يقدم أحد على الإمام إلا بإذنه، إن وجد الإمام من هو أفقه منه، أحفظ منه فقدمه فلا حرج.

طيب صلينا على الجنازة في غير المسجد في محفل عام عند الناس فالذي يُقدم هو الإمام فقد صح عند الطحاوي في المشكل، والطبراني في المعجم الكبير، والبيهقي في السنن، وغيرهم عن أبي حازم قال إني لشاهد يوم مات الحسن بن علي فرأيت أخاه الحسين بن علي يقول لسعيد بن العاص، ويطعن في عنقه. سعيد بن العاص أمير المدينة، والميت الحسن والذي بجانبه أخوه الحسين يقول أبو حازم رأيت الحسين يطعن في عنق سعيد بن العاص، ويقول تقدم فلولا أنها سنة ما قدمتك.

تقدم في الجنازة على من؟ على صحابي جليل على سبط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ابن ابنته، والذي قدمه أخوه قال تقدم فلولا أنها سنة ما قدمتك، وسعيد أمير المدينة يومئذ، وكان بينهم شيء، يعني ما كانت بينهم مودة ومحبة. فهذا ليس الملك وهو ليس المسئول هذا والي على المدينة.

من ينوب عن الإمام الأكبر في المحافل العامة هو الذي يقدم إلا إذا تنازل عن حقه فقدم غيره؛ لأن الذين كانوا قديما يعني أصحاب الولاية، أصحاب فقه وأصحاب علم وأصحاب ديانة، ويحكمون بشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهذا المذهب الذي ذكرته هو مذهب جماهير أهل العلم.

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ما معنى الفسق؟ العرب تقول فَسَقَت الحية إذا خرجت من جحرها فالفِسق كل خروج عن شرع الله عَزَّوَجَلَّ فهو فسق، كل من خالف آية أو حديثا أو ما أجمع عليه أهل العلم فوقع في محذور فهو فسق.

من أوسع الكفر أم الفسق؟ الفسق أوسع. فكل كافر فاسق، وليس كل فاسق كافر.

كل كافر خارج عن دين الله. هناك خروج عن دين الله وهذا الخروج لا يُقضى على الخارج بأنه كافر فالفسق أوسع من الكفر، وفي هذه الآيات أثبت الله عَزَّوَجَلَّ أنهم كفروا بالله ورسوله ثم علل هذا العمل بأنهم فاسقون

خارجون عن حال الناس، وفي هذا بيان انخفاض لمنزلتهم، وفيه مزيد كشف لمعصيتهم التي تركوا فيها الذب عن المجتمع، عن النساء وعن الصبيان فقال ﴿وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ وهذا يناسب ما قلناه من عموم قول الله عَزَّ وَجَلَّ في الآية التي ابتدأنا بها ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ هذا نوع من أنواع جهاد المنافقين.

فهنا علل الله تَعَالَى عدم الصلاة عليهم، وعدم القيام على القبر فقال ﴿وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ كيف نحارب المنافق؟ ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ قلنا جهاد الكفار بحمل السنان، المنافق كيف يُحارب؟ يحُارب في حياته، ويحارب بعد وفاته، ويحارب بأن نحط عليه وأن نفضحه وأن يبين جرائمه وأن ننشرها في الناس فالله علمنا فقال ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ فَسِرّ ذكر الفسق ها هنا بيان شذوذهم، فحط الله تَعَالَى عليها وهذا من معاني ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾.

نأتي بآية بعيدة عن السياق، والآيات البعيدة عن السياق، الربط يعين على الفهم. دون الربط تبقى الآيات تحتاج إلى تنظر إلى ما قبلها، وإذا نظرنا كل آية مع ما قبلها لطال الأمر.

نسمع الآيات ونقف ما يأذن لنا السياق قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيم * وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ *إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 93:91]

في هذه الآيات بيان ذكر المخلفين الذين تخلفوا، مع أن الله تَعَالَى قد رضي عنهم.

هنالك أعذار شرعية حقيقية سديدة سليمة لا تصيب صاحبها مَعَرَّة، وهم معذورون عند الله عَزَّوَجَلَّ كما أن هنالك ممن تخلف، وعليهم المعرة وعليهم الانحطاط وعليهم الذل الذي لا يفارقهم البتة. قال الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الذين يتخلفون عن الجهاد ليسوا سواء، منهم المقبول، صاحب العذر وهؤلاء أصناف، ومنهم على الحق والحقيقة ليس بصاحب عذر.

فالأولون ليسوا مؤاخذون، والآخرون مؤاخذون.

الصنف الأول غير المؤاخذ الذي ابتدأ الله تعالى به فقال ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء﴾ صاحب المرض المزمن، والهرم، والمرض الذي لا ينفك هذا عذر دائم ليس بعذر عارض فالله عَزَّوَجَلَّ قال ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء﴾ ﴿لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِضِ حَرَجٌ﴾ [النور:61] فالأعرج عذر دائم. الهرم، والمرض المزمن، هؤلاء ضعفاء بنيتهم لا يتحملون مشقة الجهاد كبنية الأطفال وبنية النساء، ولذا علماؤنا يقولون ليس على الصبي جهاد، وليس على المرأة جهاد إلا أن اعتُدِي عليها فتذب عن نفسها أما هي تباشر القتال فلا، وثبت في صحيح مسلم عن عائشة قالت **إنما جهاد نساء الحج**.

الحج فيه مشقة، وجهاد المرأة أن تحج. فبنيتها تتحمل الحج، لكن أن تقارع الرجال وأن تساجلهم في ساحات الوغى، وأن تطعن فهذا ليس شأنها في أصل خلقة الله تعالى لها.

فهؤلاء أثقلتهم السن، ولا تتحمل أجسامهم ولا بنيتهم مشقة الجهاد.

الجهاد طاعة عظيمة مشروطة بشروط، ومن أهم الشروط، الشروط الثلاثة التي دائما نرددها في دروسنا:

الشرط الأول: ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«الإمام جُنَّة يقاتل من ورائه»** أن يكون هنالك إمام مشرف على الجهاد.

الجهاد ليست نزوة، الجهاد يحتاج إلى ترتيب، ويحتاج إلى تنظيم وإمداد وطعام وشراب، وهذا يحتاج إلى الإمام أو من ينوب عنه، وحسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك بقوله **«الإمام جُنَّة»** وقاية يقاتل من ورائه.

الشرط الثاني: أن يكون الجهاد تحت راية ظاهرة لإعلاء كلمة الله، وحسم النبي ذلك بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«من قاتل تحت راية عُمِّية فمات، فميتته جاهلية»** لا يجوز أن تقاتل تحت راية مشكوك فيها، راية عُمِّية.

الشرط الثالث: هو المذكور في قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:60] قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تفسيره ﴿مِّن قُوَّةٍ﴾ من حديث عقبة بن عامر في صحيح مسلم قال **ألا إن القوة الرمي** رمز الآلاف التي تستخدم في القتال في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي هذا الزمان وإلى قيام الساعة الرمي إن كان الرمي رمي السهام في ذاك الزمان فاليوم رأس القوة الرمي بالطيارات بالصواريخ، ورمي الطيارات المسيرة وما شابه. القوة الرمي كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكن ليس القتال واجبا على كل أحد؛ فهناك أقوام أوجب الله عَزَّوَجَلَّ عليهم الجهاد، وهؤلاء كما قلنا أصناف منهم صاحب عذر لا ينفك عن، وهذا الصنف هو المراد بقوله تعالى ﴿الضُّعَفَاء﴾ هذا ضعف ملازم له لا ينفك عنه إما لكبر سن أو صغر سن كالأطفال، أو مرض مزمن لا ينفك عنه فالله جَلَّ

فِي عُلَاه قال ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى﴾ المريض، المرض الشديد الذي لا يمكنه من أن يفيق، وأن يقوم وأن يجمع قواه وأن يجاهد في سبيل الله. فهذا النوع المريض المرض الشديد أو مرض معدي فإن شارك في الجهاد أضر بنفسه وأضر بغيره، ووصول الضرر لغيره إثم أيضا.

هذا صنف ثان، ولكن يمتاز عن الصنف الأول أن العارض الذي منعه من الجهاد عارض طارئ، وأما الصنف الأول العارض باقي لا ينفك عنه. قال ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ﴾ ينبغي أن ننتبه إلى لغة القرآن، وأن ندقق في لغة القرآن، ولعل طالب النبيه -وكلكم نبهاء- يستفيد من الدروس التي يحضرها ويسمعها بأن يتلمس دقة القرآن في التعبير ولغة القرآن مهمة ليست لغة القرآن كلغة الخطباء، ولغة المدرسين، ولا لغة العلماء.. لغة القرآن لغة دقيقة وعزيزة بل قال أهل العلم الفرق بين كلام الله وكلامنا كالفرق بين ذات الله وذواتنا. فذواتنا فيها عور وخلل وضعف، والله سُبْحَانَهُ متصف بصفات الجلال والجمال والكمال لا يلحقه نقص أبدا، وكذلك الكلام.

﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى﴾ ما قال والذين لا جدون قال ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ﴾ وأفادت ﴿وَلاَ عَلَى﴾ أفادت كلمة ﴿عَلَى﴾ في هذا السياق تأكيد نفي المؤاخذة عن كل فريق بخصوصه؛ فهذا فريق ثالث غير الفريق الأول والثاني.

الفريق الأول: فريق لا ينفك عنه العذر.

الفريق الثاني: فريق ينفك عنه العذر.

الفريق الثالث: قادر على القتال، يتمنى القتال، يحب القتال رَبَّاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتأثر بما ذكر الله تَعَالَى في القرآن، ولكن لا يستطيع.

عدم استطاعته كيف هي؟ لا يجد ما ينفق.

قتال تبوك قتال طويل، وتحول من المدينة لمكة، وقال ابن عباس كان المجاهد آنذاك يحتاج إلى بعيرين، بعير يركبه بعير يضع عليه أغراضه. هذا ما يستطيع يجد بعيرا واحدا كيف يستطيع أن يحمل بعيرين؟ أن

يركب بعيرا وأن يرافقه بعير آخر!! ما يجد الله جَلَّ فِي عُلَاه لما ذكر هذا الصنف، وهو الصنف الثالث جعله صنفا قائما بنفسه قائما، قائما برأسه، وفريق كالفريقين السابقين، فهذا هو سر ﴿وَلَا عَلَى﴾ يعني لما تقرأ قول الله ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:59]

ما تقرأ ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وأطيعوا أولي الأمر منكم؛ لأن طاعة أولي الأمر مرهونة برضى الله ورسوله. فهي ليست رأسا ليست أصلا، وإنما هي تبع لطاعة الله ورسوله ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ما قال وأطيعوا قال ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ هنا الله عَزَّ وَجَلَّ جعل هذا الصنف الثالث صنفا قائما برأسه قال ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ﴾ سبحان الله هذه الأصناف الثلاثة يجب عليها أن تنصر الإسلام؟ نعم. هل هؤلاء صادقون أم ليسوا بصادقين؟ صادقون، والدلالة على صدقهم كثيرة فيمن تأمل وتدبر الآيات، لكن هذا الواجب الذي سقط عنهم، وهو الجهاد هل عليهم بديل عنه؟ نعم، وهذا البديل له منزلة عند الله منزلة الجهاد، وتدرج الله في هذه المنزلة، وسيظهر معنا أن الناس صنفان، من يجاهد بلسانه.. الفروسية فروسيتان فروسية السيف والسنان، وفروسية العلم والبيان. فمن لم يكن من أهل هاتين الفروسيتين، ولا ردءا لأهلهما فهو كَلٌّ على نوع بني الإنسان.

كَلّ على الناس، يا عالم أو طالب علم، حريص أن تتعلم، وأن تنشر العلم، ونشر العلم مذكور في هذه الآية بعد أن ذكر الله أصحاب الأعذار، وقسمهم إلى ثلاثة أقسام، وجعل كل قسم قائما برأسه اشترط الله عليهم ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ صدقه أن ينصح لله ورسوله، والوقت أدركنا ونكمل إن شاء الله الشرح والبيان في درسنا القادم إن كتب الله لنا، وكان في العمر بقية.

والله تَعَالَى أعلـم، وصلى الله وسلـم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.